

السياحة الأثرية ودورها في تحقيق التنمية الاقتصادية - موقع كاستلوم ديميدي بالجلفة نموذجا

Archaeological tourism and its role in achieving economic development - Castlum Dimidy site in Djelfa as a model

د. سايح ليسيية

المركز الوطني للبحث في علم الآثار (الجزائر)، lyciasayah1993@gmail.com

تاريخ النشر: 2023/09/01

تاريخ الاستلام: 2023/05/23

ملخص:

كاستلوم ديميدي من بين المنشآت الدفاعية التي ترجع للفترة القديمة والتي تأسست على مشارف الصحراء بأقصى الجنوب الغربي لمقاطعة نوميديا، ومن بين المشاة العسكرية الثابتة التي بنيت من طرف الفرقة الثالثة الأغسطسية، ويمثل هذا الموقع الموروث الأثري والتاريخي والثقافي للمنطقة. كما أنه من بين معالم الهوية الثقافية والحضارية التي ورثتها المنطقة خلفا عن سلف، والرابط بين الماضي والحاضر والمستقبل. ويمكن لهذا الموقع أن يساهم بشكل كبير في انتعاش السياحة الأثرية سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي، وأن يكون آلية للدفع بعجلة التنمية إلى الأمام والمساهمة في رفع مستوى الدخل وبالتالي تحريك وترقية قطاع السياحة الأثرية وتحقيق التنمية المستدامة.

كلمات مفتاحية: السياحة، الآثار، التنمية، الاقتصاد، الجلفة.

Abstract:

Castlum Demidy is among the defensive installations dating back to the ancient period, which were established on the outskirts of the desert in the far southwest of the province of Numidia, and among the fixed military installations built by the Third Augustian Division, and this site represents the archaeological, historical and cultural heritage of the region. It is also among the features of the cultural and civilizational identity that the region inherited as a successor, and the link between the past, present and future. This site can contribute significantly to the recovery of archaeological tourism, whether at the internal or external level, and be a mechanism to push the wheel of development forward and contribute to raising the level of income, thus moving and promoting the archaeological tourism sector and achieving sustainable development.

Keywords: Tourism, archeology, development, economy, Djelfa.

1- مقدمة

منطقة الجلفة من بين المناطق التي تعرف بغناها بالمواقع السياحية والأثرية التي ترجع لمختلف الحقب التاريخية، منها حجرة سيدي بوبكر وخنق الهلال التي هي عبارة عن نقوش حجرية، والمنصات الحجرية لمنطقة لمطحنة والمتواجدة على طريق

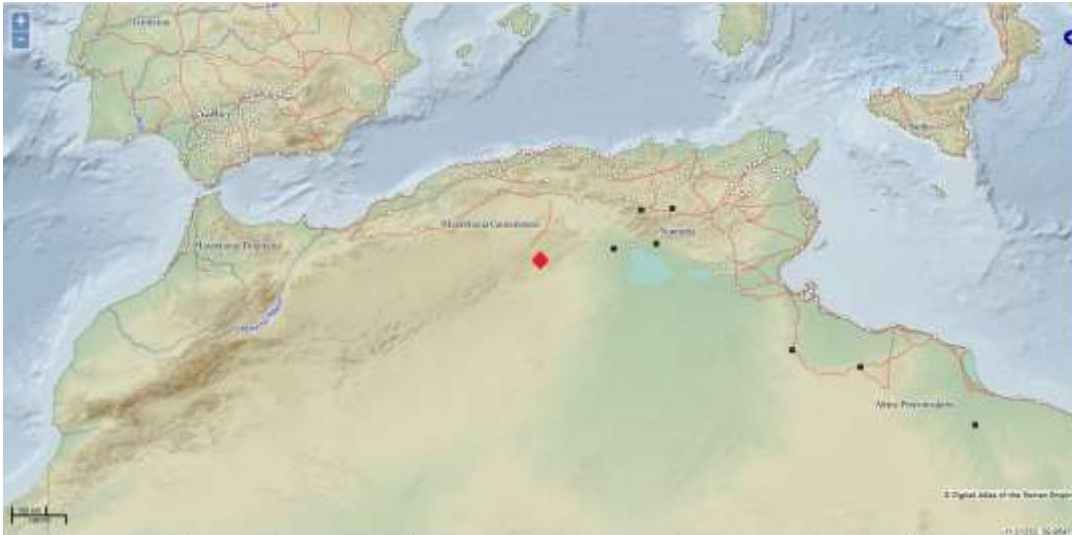
الجزائر الأغواط، موقع عين الإبل، موقع سيدي بوبكر، كاف الدشرة وغيرها من المواقع على غرار موقع كاستلوم ديميدي الذي يعتبر من بين البقايا الأثرية للمنشآت العسكرية المتواجدة في منطقة مسعد بالجلفة، وحسب التقسيم الإداري القديم لمنطقة شمال إفريقيا فهو متواجد في أقصى جنوب مقاطعة نوميديا، فقد كانت منطقة شمال إفريقيا مقسمة في تلك الفترة إلى أربع مقاطعات تتمثل في مقاطعة البروقنصلية، نوميديا، موريطانيا القيصرية وموريطانيا الطنجية. وبعد اكتشاف الموقع الأثري في الفترة الاستعمارية أقيمت به العديد من عمليات التنقيب والحفريات لإزالة الأثرية واكتشاف هذا الكنز الفريد من نوعه والذي يتمثل في العديد من المعالم الأثرية التي لازال بعضها متواجدة في مكائها، والتحف منها المحفوظة في المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة والفنون الإسلامية بالجزائر العاصمة. وبفضل السياحة الثقافية ومنها السياحة الأثرية يمكن لهذا الموقع أن يكون آلية للدفع بعجلة التنمية إلى الأمام والمساهمة في رفع مستوى الدخل، كما يمكن له أيضا أن يلعب دور في تحريك وترقية قطاع السياحة الأثرية وبالتالي الاستثمار السياحي وتحقيق التنمية المستدامة، وفي مقالنا هذا سوف نتطرق إلى ذلك.

2. كاستلوم ديميدي تاريخ واكتشاف

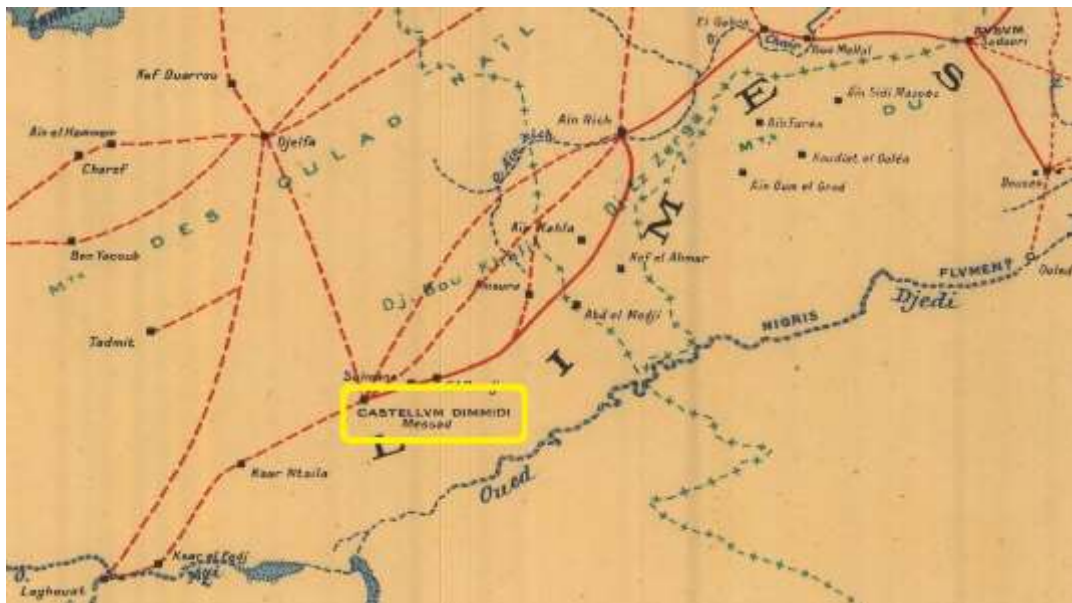
1.2 لمحة تاريخية وأثرية عن كاستلوم:

يقع كاستلوم ديميدي غرب مدينة مسعد ويعتبر من بين المنشآت العسكرية الثابتة التي كانت متواجدة بأقصى الجنوب الغربي من ليمس¹ مقاطعة نوميديا، من طرف الحامية العسكرية التابعة للفرقة الثالثة الأغسطسية المتمركزة في مدينة لامبيز لتلتحق بهم بعض الفرق الأخرى لاحقا، وذلك من أجل السيطرة على السهوب وشمال الصحراء². وحسب الشواهد الكتابية التي وجدت بالموقع فقد أنشئ عام 198 م بأمر من الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس (septime sévère)، ليتم إخلاءه سنة 238 م بعد أن تم حل الفرقة الثالثة الأغسطسية³.

وبهذا شكل كاستلوم ديميدي نقطة مهمة فهو اللحمة بين ليمس مقاطعتين مهمتين، ألا وهما مقاطعة نوميديا ومقاطعة موريطانيا القيصرية، كما شكل الكاستلوم ومجموعة المباني العسكرية التي كانت حوله حزاما قويا حول مرتفعات أولاد نايل، ومكنت المؤسسة العسكرية من بسط سيطرتها والتحكم من خلالها على الأقاليم المجاورة⁴.



خريطة رقم: توضح مقاطعات شمال إفريقيا وموقع كاستلوم ديميدي (بالأحمر)⁵



خريطة رقم 2: موقع الكاستلوم في خريطة شبكة الطرقات القديمة⁶

2.2 الفرق العسكرية بالكاستلوم:

مرى كاستلوم ديميدي بثلاث مراحل رئيسية ألا وهي التأسيس، الاستقرار وأخيرا الإخلاء، وخلال هذه المراحل المهمة للكاستلوم مرت به مجموعة من الفرق العسكرية على غرار الفرقة الرئيسية التي أنشأته وهي الفرقة الثالثة الأغسطسية، وتتمثل هذه الفرق العسكرية في:⁷

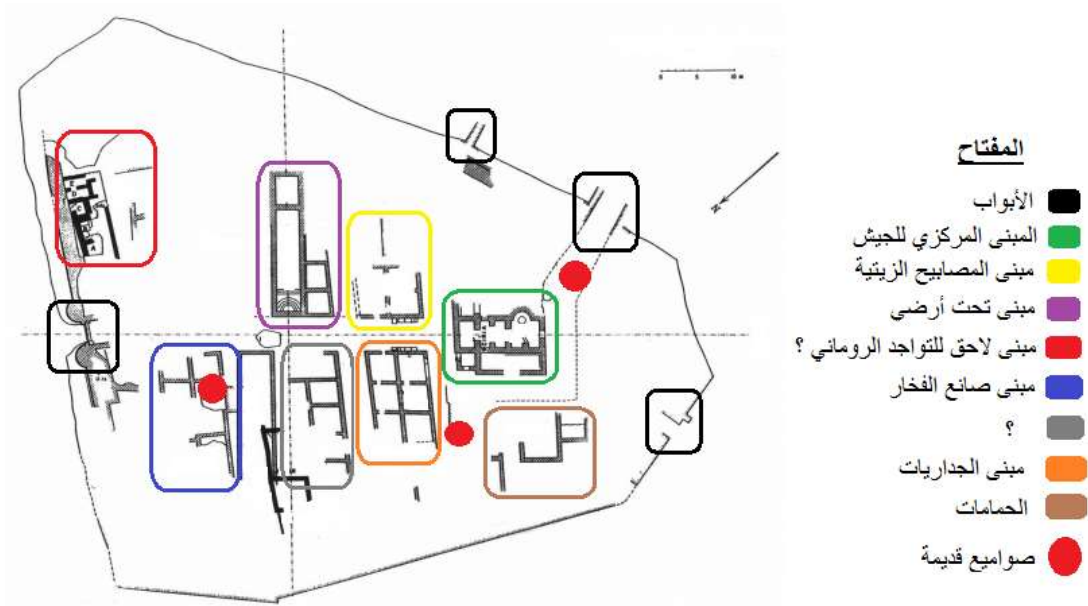
الحدث	التاريخ	الفرقة العسكرية
التأسيس	198 م	الفرقة الثالثة الأغسطسية (La IIIème légion auguste) الفرقة الثالثة قاليكا (La IIIème légion Galicca) الجناح الأول بانونيان (Ier Aile de Pannoniens)
الاستقرار	198-225 م	الفرقة الثالثة الأغسطسية (La IIIème légion auguste)
	226-235 م	الفرقة الثالثة الأغسطسية (La IIIème légion auguste) الوحدة الإثنية للبالمرين (numéris de Palmyréniens) فيلق خيالة الفلافيين (Aile Flavienne)
	235-238 م	الفرقة الثالثة الأغسطسية (La IIIème légion auguste)
الإخلاء	238 م	/

3.2 مخطط الموقع ومعالمه الأثرية:

يتميز هذا الكاستلوم عن غيره بأضلاع المتعددة ومساحته الإجمالية التي تقدر بنصف هكتار، عكس القلاع الأخرى التي تقارب أو تتجاوز ثلاثة هكتارات فقط، طول مدخلها الرئيسي خمس أمتار وبها سور يدعمه جدار مستطيل الشكل أمام بابها الرئيسي فهو وسط الجهة الشمالية، كما وجدت أبواب أخرى يرجح أنها كانت سرية ويحتمل أنها كانت أبواب النجدة تسمح بالخروج إلى الوادي. أما من الناحية الغربية للكاستلوم فنجد هناك بقايا لثكنات الجند تتراوح مساحة كل ثكنة مربعة الشكل بين 3.60 و4 متر مربع⁸، إضافة إلى بقايا حمامات وبعض المعالم الأخرى منها المعلم الرئيسي وهو المبنى المركزي للجيش، مبنى المصاييح الزيتية أين تم اكتشاف العديد منها، إضافة إلى مبنى الجداريات أين تم العثور على لوحات جصية تحمل مواضيع متعددة وأخيراً الصوامع القديمة التي نجدها منتشرة بالموقع.



صورة جوية رقم 1: اسقاط مخطط موقع الكاستلوم على صورة جوية



مخطط رقم 1: البقايا الأثرية لكاستلوم ديميدي⁹

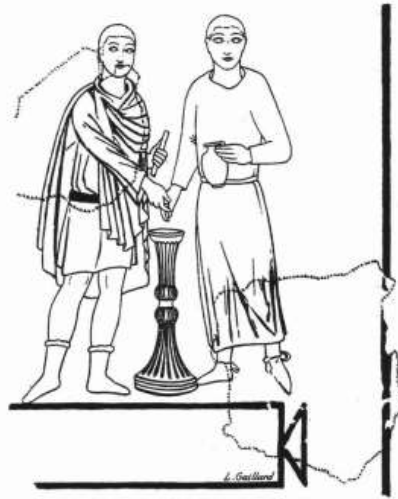
4.2 التحف الأثرية التي اكتشفت بالموقع:

اكتشفت العديد من اللقى الأثرية بموقع الكاستلوم وذلك خلال التنقيبات الأثرية التي أجريت به خلال الفترة الإستعمارية، التي تمت من سنة 1939 وسنة 1941 م من طرف الباحث في علم الآثار شارل بيكار جيلبير (Charles Picard Gilbert)، ومعظمها محفوظ حاليا في المتحف الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية بعاصمة البلاد.

نجد قطع من الجص تحمل أشكالاً وألواناً تكون لنا لوحتين تمثل الأولى طقوساً دينية تعكس اكتشافات مقام يوجد في الصالحية بسوريا وهو تجسيد لألهتهم التي كانوا يعبدونها، حيث وجدوا على اللوحة الأولى صورة لقسيس يضع أحدهما البخور أمام مذبح ومن خلال ملابسهم يتضح لنا أنهم ليسوا رومانياً بل أنهم من بلاد الشام (بلميرية) أتو مع الفرقة العسكرية¹⁰.



صورة 01 و 02: شقف اللوحات الجدارية التي تم اكتشافها بكنيسة صغيرة

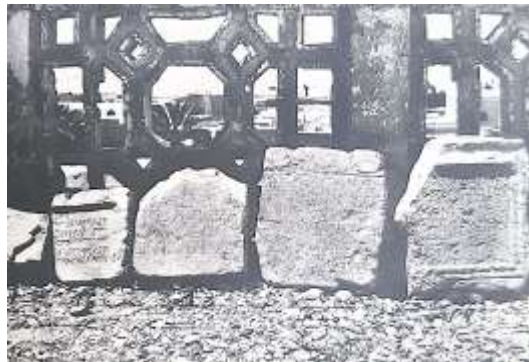


مخطط 01 و 02: إعادة تصور اللوحات الفريسكو بالاعتماد على نماذج وجدت بسوريا¹¹

كما نجد لقى أثرية أخرى تتمثل في قوالب منها قالب ذات شكل خنزير في حالة نوم، أما عن سبب تخصيص هذا الحيوان عن غيره فربما لكونه من الأطعمة الأساسية التي كان يتغذى عليها الجيش، أو ربما لكونهم يقدسون الخنزير كما في بعض المعتقدات، ويمكن القول أن تواجد قوالب ضمن مكتشفات الموقع قد يدل على وجود ورشات وصناعة.

إضافة إلى المصاييح الزيتية، بيضوية الشكل تحتوي على فتحتين الأولى لملاً الزيت والتهوية أما الثانية فهي لوضع الفتيل، وتحتوي أيضاً على مقبض يحمل منه المصباح كما أنها مزخرفة بأشكال متعددة، البعض منها في حالة جيدة أما بعض المصاييح فاقدة لجزء من أجزائها. إضافة إلى كتابات لاتينية على قطع حجرية مختلفة الأشكال والأحجام، تحمل في طياتها معطيات مهمة وقيمة متعلقة بتاريخ الكاستلوم والفرق العسكرية التي استقرت به. منها كتابة لاتينية محفوظة بالمتحف الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية، غير تامة عليها كتابة ترجع لفترة حكم الامبراطور كركلا (Caracalla) بروما 211-217م، يبرزون في هذه الكتابة خصاله الحميدة حيث وصفوه بالتقي السعيد الأغسطسي المؤله، وعلى الجانبين نجد أسماء الجنود قدموا الإمبراطور كركلا وبهذه التشريفات ومن أسمائهم "كايبوس" "يوليوس" "تولوس" "كاثيوس" "ماكسيموس" ...الخ.

كما تم العثور على أباريق برونزية قاعدتها أكثر اتساعاً من فوهتها، ولها مقابض شكلها قريب من علامة الاستفهام وتظهر بعض الحزوز للزخرفة وهي محيطة بالإناء بشكل نصف دائري. وتم العثور على عدد معتبر من المذابح وهي عبارة عن طاوولات تقدم عليها القرايين للآلهة، شكلها عادة ذو أربعة قوائم يعلوها قاعدة مدرجة به بدن المذبح وهو عبارة عن غرفة مربعة الشكل ذات شباييك، يحيط بها زخرفة عبارة عن دوائر متداخلة في بعضها، ويعلوها البدن أهم مكان في المذبح وهو المكان الذي توضع عليه القرايين أو الذبائح التي تهدى للآلهة، وهو ذو أوجه هرمية ورؤوس جانبية متجهة للأعلى أشبه بالشرافات التي توضع في أعلى المباني. كما تم العثور على تحف أثرية أخرى منها مزهريات، جرار فخارية، عناصر معمارية زخرفية وأباريق وغيرها.



صور من 03 إلى 07: بعض التحف الأثرية التي اكتشفت بالموقع

3. السياحة مفاهيم وتعريفات

1.3 مفهوم السياحة:

يقول جيرالد جيبيلاتو Gérard Guibilato المتخصص السويسري في السياحة أن أول صعوبة لمن يريد دراسة السياحة هو تعريفها¹². وبذلك تعدد واختلف مفهوم السياحة من شخص إلى آخر ومن باحث لآخر، فيدل عموماً على السفر والتجوال من مكان إلى آخر، بشرط أن لا يكون ذلك إجباري أي السفر من أجل العمل مثلاً أو من أجل ممارسة أي نشاطات ربحية أخرى¹³. كما تدل أيضاً على حركة مؤقتة للناس إلى مناطق معينة خارج مناطق سكنهم وإقامتهم الدائمة، وتشمل السياحة جميع النشاطات التي تمارس في المناطق المستهدفة، وكذلك جميع الخدمات والتسهيلات التي توفر لممارسة هذه النشاطات¹⁴. وفي سنة 1811 حددت السياحة بصفة واضحة، وهذا يربطها بدافع المتعة والتسلية الذي صار معناها الحديث، بعدما كان مفهومها يضم كل الدوافع التي عرفتها السياحة من قبل، نذكر منها على سبيل المثال الرحلات التي قام بها الإغريق وغيرها¹⁵، من ثم تغير مفهومها لتعرفت السياحة بأنها نشاط تسلية بعيداً عن المكان المعتاد، بهدف إشباع رغبات التمتع والراحة والترفيه. ومنذ هذه الفترة عرفت السياحة سيرورة جديدة وحظيت في العالم باهتمامات كبيرة، وكونت من أجلها فروع ووزارات خاصة بها¹⁶. كما انتشرت السياحة الدولية في جميع دول العالم، وأسست لها لجان رسمية ضارت في سنة 1975 تدعى بالمنظمة العالمية للسياحة (ONT)¹⁷.

ترتبط السياحة بمختلف العلوم وبعدد كبير من الأنشطة، كالسفر والإيواء والإطعام والترفيه وحب الاكتشاف، وكذا التمتع بالعوامل الطبيعية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمواقع أو البلدان التي يزورها السائح¹⁸. يرتبط نجاح التخطيط السياحي بشكل كبير على استيعاب وفهم مفهوم ومكونات التنمية السياحية وطبيعة العلاقة بين هذه المكونات، كما أن التنمية السياحية هي من القضايا المعاصرة في كثير من الدول لأنها تهدف إلى زيادة الدخل الفردي الحقيقي، وبالتالي تعتبر أحد الرافد الرئيسية للدخل القومي، وكذلك بما تتضمنه من تنمية حضارية شاملة لكافة المقومات الطبيعية، البشرية والمادية، وبالتالي فهي أداة للتنمية الاقتصادية، ومنه فالتنمية السياحية هي توفير التسهيلات والخدمات لإشباع حاجات ورغبات السياح، تشمل الآثار الناتجة عنها كإيجاد فرص عمل جديدة ومصادر دخل جديدة، كما تشمل أيضاً جميع الجوانب المتعلقة بالأنماط المكانية للعرض والطلب السياحيين، التوزيع الجغرافي للمنتجات السياحية، التدفق والحركة السياحية¹⁹.

باعتبار أن اقتصاد الجزائر ريعي يعتمد بشكل شبه مطلق على إيرادات المحروقات كمصدر أساسي للدخل، مما همش مساهمة باقي القطاعات في الناتج الداخلي الإجمالي، وتعتبر السياحة من القطاعات التي تعاني من عدم الاهتمام بالرغم من الإمكانيات التي تزخر بها الجزائر، فهذا القطاع هو المرشح الأكبر ليكون بديلاً عن المحروقات وذلك لا يكون إلا بتوجيه الجهود التنموية نحو تطوير وعصرنة هذا القطاع واستغلال الموارد السياحية المتاحة²⁰.

عرفت الجزائر إقبالاً متزايداً للسياح منذ سنة 2001 وذلك راجع بشكل أساسي لتحسن الظروف الأمنية والذي نتج عنه تطور متزايد للإيرادات الناتجة عن السياحة²¹، وتجدر الإشارة إلى أن الجزائر تمتلك مقومات سياحية طبيعية ومادية وصناعية وغيرها،

فهي من أكبر البلدان الإفريقية وتتميز بموقعها الجغرافي المتميز الذي سمح بتنوع الأقاليم وبهذا امتلاكها إرثا طبيعيا وجغرافيا غنيا، إضافة إلى الشريط الساحلي الذي يقدر ب 1200 كلم والغني بالثروة البحرية وكذا تواجد لأجمل الشواطئ.

2.3 مفهوم السياحة الثقافية:

برز مصطلح السياحة الثقافية في إنجلترا سنة 1811 م²²، وتعددت مفاهيمها هي الأخرى، فهي كل نشاط هدفه اكتشاف التراث الثقافي الموجود في المدن التاريخية والمراكز الدينية القديمة من مساجد، كنائس، حدائق، وكذا التعرف على العادات المحلية والوطنية للمنطقة، بالمشاركة في حفلاتهم التقليدية، والرجوع إلى الموطن الأصلي بكم معرفي ثقافي²³.

أما المنظمة العلمية للسياحة تعرف السياحة الثقافية على أنها تنقلات الأشخاص المحفزة بالدوافع الثقافية، مثل الدراسات والدورات الفنية والتنقلات من أجل المشاركة في التظاهرات الثقافية وزيارة المواقع والمعالم الأثرية²⁴. وتهدف هذه السياحة إلى إشباع رغبة المعرفة، وتوسيع دائرة المعلومات الحضارية والتاريخية، لدى السائح، سواء عند قيامه بالسياحة الداخلية للتعرف على مختلف المناطق التي تزخر به بلاده أو المناطق التي تتواجد في الخارج²⁵.

تتوفر الجزائر على تراث مادي وغير مادي غني ومتنوع يعود لآلاف السنين، وهو ما جعلها واحدة من البلدان الغنية بموروثها الثقافي، الذي يمكن أن يشكل انطلاقة جادة وواعية للسياحة الثقافية، خاصة إذا علمنا أن الثقافة هي أحد أهم المحفزات الأولية في اختيار الوجهات السياحية²⁶.

3. 3 مفهوم السياحة الأثرية:

تدخل السياحة الأثرية ضمن السياحة الثقافية، والتي تعتبر من أهم أنواع السياحة العالمية، فهي تمثل 10% من هذا الأخير، فهي ارتبطت بشغف الانسان بالماضي ورغبته في الاكتشاف وتسألاته الدائمة حول الماضي. لقد ارتبط مفهوم السياحة الأثرية بالاستدامة، وذلك من خلال المحافظة على المواقع الأثرية والتراث الثقافي المادي من أجل الأجيال القادمة، واعتبار أن هذا التراث قد يكون عالمي فهنا قد تجاوزت عملية الحفاظ عليه الحدود الجغرافية²⁷.

تملك الجزائر إرثا تاريخيا وحضاريا تمتد جذوره في أعماق التاريخ، تتمثل في مجموع المواقع الأثرية التي لا تعد ولا تحصى المنتشرة على كل التراب الوطني، ومن بينها نجد مجموعة المعالم الأثرية المصنفة عالميا من طرف اليونسكو تتمثل في قلعة بني حماد التي صُنفت سنة 1980م، الطاسيلي ناجر بولاية إيليزي، المدينة الأثرية تيمقاد بولاية باتنة، المدينة الأثرية جميلة بولاية سطيف، المدينة الأثرية تيبازا ولاية تيبازا وكلها صُنفت عام 1982م، إضافة إلى قصور وادي ميزاب وتشمل خمسة قصور بولاية غرداية والقصبة العتيقة بولاية الجزائر العاصمة صُنفت خلال سنة 1992م²⁸.

كما تملك الجزائر متاحف أثرية مهمة تحتوي على كل التراث المنقول وتتمثل في مجموع المجموعات الأثرية التي يتم إيجادها في مختلف المواقع الأثرية، ومن بين هذه المتاحف نذكر متحف الديوان الوطني للحظيرة الثقافية للأهقار الذي يتواجد في ثاني أكبر محمية عالمية من حيث الشساعة، والتي تتموقع في قلب أكبر صحراء في العالم. إضافة إلى المتحف الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية الذي يعتبر من بين أقدم المتاحف بالجزائر وإفريقيا الشمالية، بداياته تعود إلى سنة 1835م، وفي سنة 1896م خصصت له بناية تقع في حديقة الحرية وتم تدشينه سنة 1897م، وودشن الجناح الإسلامي سنة 2003م. متحف البارود الذي

أدرجته الدولة الجزائرية كمتحف وطني سنة 1985م إضافة إلى أنه قصر شيد في أواخر القرن 18م، ويحتوي المتحف على مجموعات أثرية ترجع لفترة ما قبل التاريخ وتحف إثنوغرافية تؤرخ للثقافات والمجتمعات التي عاشت في الجزائر. إضافة إلى المتحف الوطني العمومي شرشال، المتحف الوطني العمومي البحري، المتحف الوطني العمومي سطيف، المتحف الوطني العمومي زبانه-وهران وغيرها من المتاحف الوطنية ومجموعة المتاحف التابعة إلى المواقع الأثرية.

4. الطرق والآليات التي تساهم في جعل هذا الموقع آلية للدفع بعجلة التنمية إلى الأمام والمساهمة في رفع مستوى الدخل:

موقع كاستلوم ديميدي كغيره من المواقع الأثرية، يعتبر جزء من الموروث الثقافي المادي، ولذا يمكن استغلال هذا الموقع في التنمية الاقتصادية المستدامة، وكذا من أجل تفعيل القطاع السياحي بالمنطقة وتنميته، ولتحقيق ذلك من المستحسن اتخاذ مجموعة من الإجراءات المهمة منها:

◆ تأسيس السلطات المحلية وسكان المنطقة بأهمية موقع الكاستلوم، سواء على المستوى الوطني أو الدولي من أجل الاستغلال والاستعمال الجيد له، فالسكان المحليين أي الذين يعيشون بالقرب من الموقع وسكان المنطقة هم الذين سوف يقومون بحمايته من مختلف المخاطر التي قد يتعرض لها، ولكن قبل هذا يجب أن يعرفوا أهميته وقيمته التاريخية والحضارية والتراثية وأنه يمكن أن يقدم لهم ولمنطقة الكثير.

◆ حماية موقع كاستلوم ديميدي بطرق مختلفة منها الحماية القانونية له بمختلف القوانين والتشريعات، واقتراح تصنيفه ضمن التراث العالمي من طرف اليونسكو وذلك نظراً لأهميته التاريخية، باعتباره أحد المعالم العسكرية التي بنيت من طرف الفرقة الثالثة الأغسطسية، "وهي الفرقة العسكرية التي كانت مخصصة لمنطقة شمال إفريقيا"²⁹ وعسكرت به العديد من الفرق العسكرية الأخرى. وثانياً حمايته من مختلف العوامل سواء منها البشرية كالنهب والسرقة والتشويه، وذلك من خلال عملية تسييجه بسياج عالي ومتين، وكذا بحراسته الدائمة (ليلاً ونهاراً) بتعيين عمال متخصصين، إضافة إلى تركيب كاميرات مراقبة في أجزاء مختلفة من الموقع، كما يجب حمايته قدر الإمكان من العوامل الطبيعية، كنمو النباتات والحشائش في مختلف أرجاء الموقع، تأثير الحيوانات بمختلف أنواعها (طيور، حشرات، كائنات دقيقة...) على مواد بناء الموقع وغيرها.

◆ إجراء تنقيبات أثرية بالموقع للكشف عن المعالم الأثرية التي مازالت مدفونة تحت الأرض، والكشف على التحف الأثرية (الآثار المنقولة)، والإجابة على الإشكاليات التي لازالت مطروحة حول الموقع. كما يمكن ترميم المكتشفات باتباع الطرق والآليات الصحيحة وبالمواد المطابقة للمواد الأصلية مع احترام مبادئ الترميم، وكذا إعادة تصور المعالم وبالتالي إعادة الإنشاء وبهذا تبقى هذه الآثار موجودة لأكثر قدر ممكن من الزمن، لتجدها الأجيال القادمة واقفة شامخة في مكانها.

◆ كما يمكن إنشاء متحف خاص بالموقع توضع فيه كل التحف الأثرية التي تم اكتشافها والتي تدخل في تاريخ الموقع فهي جزء لا يتجزأ منه، سواء الكتابات القديمة، القطع الفخارية والنقدية، التماثيل وغيرها من الآثار التي يمكن نقلها. ففي الكثير من المواقع الأثرية في الجزائر تبقى هذه الآثار خارج المتحف، وبهذا ومع مرور الزمن ولتعرضها لمختلف عوامل التلف تتلاشى

وتتلف، وبالتالي تضيع وتضيع معها الكثير من المعلومات والمعطيات المهمة التي كانت شاهدة على مرحلة مهمة من تاريخ بلادنا.

◆ إعادة تهيئة وتأهيل موقع القصبات وذلك بإعادة استغلال مختلف معالم الموقع من أجل إعادة أداء الوظائف القديمة له، وذلك من أجل تقريب المعلم للسائح، وكذا من أجل جذب أكبر عدد ممكن من السياح، سواء على النطاق الوطني أو الدولي، ويمكن الاعتماد في ذلك على طرق إشهار مختلفة، تبين لنا الأهمية التاريخية والأثرية والحضارية لموقع الكاستلوم.

5. دور الموقع في تحريك وترقية قطاع السياحة الأثرية وبالتالي الاستثمار السياحي وتحقيق التنمية المستدامة:

ان إتباع الطرق والآليات التي تساهم في جعل هذا الموقع آلية للدفع بعجلة التنمية إلى الأمام والمساهمة في رفع مستوى الدخل يؤدي إلى تفعيل قطاع الاستثمار السياحي في المنطقة وذلك من خلال تفعيل مجموعة من القطاعات الأخرى التي تخدم الموقع بطريقة مباشرة أو غير مباشرة منها:

◆ تفعيل قطاع الإقامة وذلك من خلال إنشاء الفنادق، إضافة إلى بيوت الشباب وإنشاء ما يدعى بالإيواء الخاص فبعض العائلات تقوم باستقبال السياح في منازلهم الخاصة مقابل مبالغ مالية معينة، فعند قدوم السياح إلى المنطقة فهم محتاجون إلى مكان يقيمون ويرتاحون فيه.

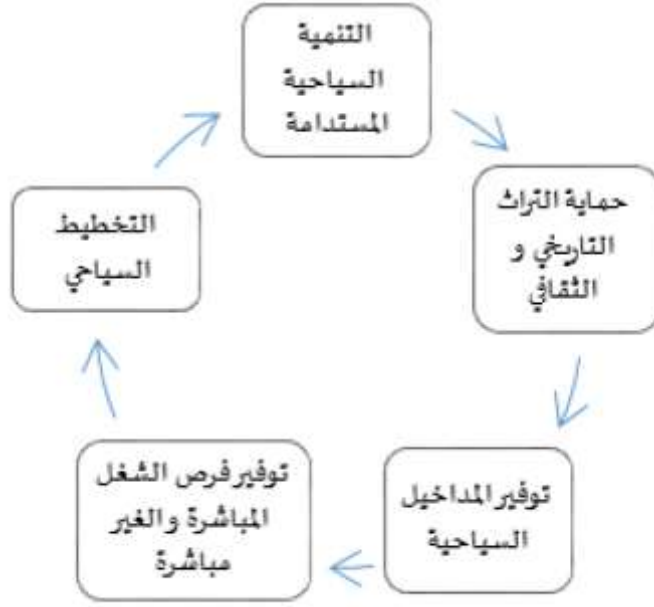
◆ تفعيل قطاع النقل بالمنطقة فإذا أصبحت منطقة سياحية فلا بد من توفير وسائل النقل المختلفة (برا وجوا) ليصل من خلالها السياح، سواء من داخل الوطن أو من خارجه، وبالتالي يجب أن تكون هناك وفرة في وسائل النقل العامة أو الخاصة، وبهذا تكون هنا الاستفادة عامة ونقصد بذلك أن العائدات تعود بالمنفعة على الدولة وعلى الخواص.

◆ إنشاء مواقف السيارات أمام الموقع للزوار الذين سيتوافدون على الموقع وهذا يمكن سكان المنطقة من الاستفادة من ذلك بالدرجة الأولى، فالزوار يكونون أكثر اطمئنانا إذا تركوا سياراتهم في مكان آمن، ونفس الشيء بالنسبة لأصحاب وسائل النقل الكبرى (الحافلات) وكذا الوكالات السياحية.

◆ إنشاء مجموعة من المطاعم سواء منها المطاعم الكبيرة والفخمة وكذا محلات للأكل السريع مما يخدم مختلف شرائح المجتمع، ومنها أيضا التي تقدم الأكلات التقليدية للمنطقة، فهذه فرصة أيضا للتعريف بالتراث المأكلي الذي يعرف بغناه وتنوعه في كامل التراب الوطني، إضافة إلى إنشاء مرافق أخرى تخدم السائح، والتي تعود بالفوائد على سكان المنطقة باعتبارها مصدرا للاستزاق.

◆ توافد السياح والزوار المحليين والأجانب على المنطقة يؤدي إلى تفعيل قطاع الاتصالات منها شبكة الهاتف والإنترنت، وذلك من خلال توفير الخدمات وتسهيلها، وبهذا ستكون هناك استفادة جماعية من جهة السياح والزوار ومن جهة أخرى سكان المنطقة، فبعض المناطق لازالت في شبه عزلة إلى حد اليوم.

- ◆ تسويق المنتجات المحلية التي تصنع بالمنطقة على اختلاف أنواعها، فكل منطقة في بلادنا معروفة بمجموعة من الصناعات التي تنتشر عبر التراب الوطني، حيث تختلف لكل منطقة مميزاتا لتلتي في بعض النقاط مشتركة، منها الصناعات التقليدية على تعدد أنواعها، وهذه فرصة لسكان المنطقة للتعريف بتراثهم المادي وغير المادي والاستزاق في آن واحد.
- ◆ خلق برامج وإقامة نشاطات ثقافية علمية وترفيهية لها علاقة بتاريخ موقع مسعد كاستلوم ديميدي قديماً، وبالتالي خدمة مختلف الشرائح الاجتماعية التي ستزور المنطقة، مثلاً الأطفال يمكن تنظيم لهم ألعاب تقليدية أو ورشات لتعليمهم صناعة الفخار أو النسيج أو غير ذلك.
- ◆ توفير فرص عمل جديدة لشباب المنطقة مما سيؤدي لامتناس البطالة، وأيضاً انشغالهم وعملهم على تقديم منطقتهم والتعريف بها على أحسن صورة أمام السياح المحليين أو الأجانب، مما قد يؤدي لنقص الآفات الاجتماعية كالسرقات وتناول المخدرات وغيرها، وينمي عندهم حس المسؤولية وحب الأرض والوطن.
- ◆ توفير العملة الصعبة مما يؤدي إلى تحسين المستوى المعيشي للفرد في منطقة الجلفة بشكل خاص، إضافة إلى أنها مصدر دخل مهم للبلاد ككل في حالة ما إذا عممت على كل المواقع الأثرية التي تتواجد على كامل التراب الوطني، فقد آن الأوان لجعل التراث المادي في خدمة التنمية الاقتصادية خاصة وأن بلادنا من بين أغنى البلدان بالتراث على نوعيه المادي وغير المادي.



مخطط 03: مخطط يوضح العلاقة بين التنمية السياحية والمواقع الأثرية³⁰

6. خاتمة:

وفي الأخير يمكن القول أن موقع كاستلوم ديميدي من بين معالم الهوية الثقافية التي ورثتها المنطقة أبا عن جد، حيث أنه من المواقع الأثرية التي لها أهمية كبيرة في التاريخ العسكري القديم للمنطقة وكذا البلاد، باعتباره من بين النقاط المهمة التي تثبت تغلغل الرومان في الصحراء مخلفين بذلك مركز عسكري، به العديد من المعالم واكتشفت به عدد معتبر من التحف الفريدة من نوعها، وفي حالة ما إذا أجريت تنقيبات بالموقع سيتم الكشف على معالم أخرى ستسمح لنا بفهم الموقع أكثر، وتحف جديدة بقيت دفينة التراب لأعوام طويلة، ويبقى هذا الموقع من الناحية الأثرية أعطى لنا كنز ولا زالت كنوز أخرى متواجدة تحت الأرض.

إضافة لما سلف يمكن القول أنه وجب حماية هذا الموقع من كل المخاطر المحيطة به، وذلك باتخاذ كل الإجراءات اللازمة من أجل إحياءه والحفاظة عليه باعتباره جزء من التراث المادي لبلادنا، ومن الدعامات الهامة لتحقيق التنمية المستدامة وتحقيق الأمن الاجتماعي. ويمكن الاقتداء بالدول المجاورة كتونس التي جعلت من السياحة مصدرا مهما لدخلها الوطني، ومنها السياحة الأثرية التي لها دخلا معتبرا وأساسيا بالاعتماد على بقاياها الأثرية وتراثها المادي. ويمكن القول أنه قد حان الوقت لجعل تراثنا المادي في خدمة مجال الاستثمار السياحي خاصة في ظل التحديات الراهنة. وبإمكان موقع كاستلوم ديميدي (مسعد حاليا) أن يساهم بشكل كبير في ترقية قطاع الاستثمار السياحي بالمنطقة ورفع مستوى الدخل، ويمكن له أن يلعب دور مهم في تحريك السياحة سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي.

7. قائمة المراجع :

- ♦ جميل نسيم، السياحة الثقافية وتأمين التراث ن خلال البرامج التلفزيونية في الجزائر، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال غير منشورة، جامعة وهران، الجزائر 2010.
- ♦ شاهد إلياس ودفرور عبد النعيم، "الاستثمار السياحي في الجزائر بين الإطار القانوني والمؤسسي"، مجلة التنمية والاستشراف للبحوث والدراسات، المجلد 1، العدد 1، ديسمبر 2016، ص ص 24-41.
- ♦ شنيقي محمد البشير، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني بحث في منظومة التحكم العسكري (الليمس الموريطاني) ومقاومة المور، الجزء 1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1999.
- ♦ لزهر بعوط وناصر بوعزيز، "دور المواقع الأثرية في تحقيق التنمية السياحية المستدامة -المسرح الروماني بولاية قلمة والمواقع التابعة لها نموذجا-" مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي، المجلد 8، العدد 2، جوان 2021، ص ص 217-234.
- ♦ مصطفى يوسف كافي، أخلاقيات صناعة السياحة والضيافة، الطبعة 1، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، الأردن 2014.

- ♦ Belkacem Heddar, Rôle socio-économique du tourisme-cas de l'Algerie, ENAP/OPU/ENAC, Paris 1988.
- ♦ Gérard Guibilato, Economie touristique, edition Delt et Spers, Paris 1983.
- ♦ <http://imperium.ahlfeldt.se/Digital Atlas of the Roman Empire>
- ♦ Le congrès des pouvoirs locaux et régionaux, Promotion du tourisme culturel en tant que développement des régions, edition du conseil de l'Europe, Paris 2005.
- ♦ Marcel Leglay, Les religions orientales dans l'Afrique ancienne d'après les collections du Musée Stéphane Gsell (Alger), Imprimerie officielle du gouvernement général de l'Algérie, Alger 1956.
- ♦ Picard Gilbert Charles, Castellum Dimmidi, édition de Boccard, Alger-Paris 1944, p 66-79.
- ♦ Pierre Aisner et Christiane Pluss, La ruée vers le soleil le tourisme à destination du tiers monde, edition l'harmattan, Paris 1983.
- ♦ Pierre Salama, Réseau routier de l'afrique romaine, imprimerie officielle du gouvernement générale de l'Algerie, Alger 1947.
- ♦ Valéry Patin, Tourisme et patrimoine, la documentation Française, Paris 2005.

- ♦ Yann Le Bohec, Les unités auxiliaires de l'armée romaine en Afrique proconsulaire et Numidie sous le haut empire, édition du centre national de la recherche scientifique France, Paris 1989.
- ♦ Yann Le Bohec, « Dimmidi (Demmed-Castellum) », E. B, T.XV, Aix en Provence, Edisud, 1995, pp 2345-2349.

¹ الليمس هو عبارة عن خط دفاعي أنشأه الرومان في منطقة شمال إفريقيا لعدة أغراض، وهو عبارة عن مجموعة من المنشآت الدفاعية منها القلاع والحصون وأبراج المراقبة وغيرها، مازالت آثار بعضها قائمة إلى حد اليوم.

² شنيقي محمد البشير، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني بحث في منظومة التحكم العسكري (الليمس الموريطاني) ومقاومة المور، الجزء 1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1999، ص 141 و 143.

³ Yann Le Bohec, « **Dimmidi (Demmed-Castellum)** », E. B, T.XV, Aix en Provence, Edisud, 1995, pp 2345-2349.

⁴ شنيقي محمد البشير، نفسه، ص 148.

⁵ <http://imperium.ahlfeldt.se/Digital Atlas of the Roman Empire>

⁶ Pierre Salama, **Réseau routier de l'afrique romaine**, imprimerie officielle du gouvernement générale de l'Algerie, Alger 1947 ,

⁷ Yann Le Bohec, op.cit.

⁸ Picard Gilbert Charles, **Castellum Dimmidi**, édition de Boccard, Alger-Paris 1944, p 66-79, 87.

⁹ Yann Le Bohec, op.cit.

¹⁰ Marcel Leglay, **Les religions orientales dans l'Afrique ancienne d'après les collections du Musée Stéphane Gsell (Alger)**, Imprimerie officielle du gouvernement général de l'Algérie, Alger 1956, p 31-36.

¹¹ Marcel Leglay, op.cit.

¹² Gérard Guibilato, **Economie touristique**, edition Delt et Spers, Paris 1983, p 10.

¹³ مصطفى يوسف كافي، أخلاقيات صناعة السياحة والضيافة، الطبعة 1، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، الأردن 2014، ص 22.

¹⁴ شاهد إلياس ودفرور عبد النعيم، "الاستثمار السياحي في الجزائر بين الإطار القانوني والمؤسسي"، مجلة التنمية والاستشراف للبحوث والدراسات، المجلد 1، العدد 1، ديسمبر 2016، ص ص 24-41، ص 26.

¹⁵ Pierre Aisner et Christiane Pluss, **La ruée vers le soleil le tourisme à destination du tiers monde**, edition l'harmattan, Paris 1983, p 23.

¹⁶ جميل نسيم، السياحة الثقافية وتأمين التراث ن خلال البرامج التلفزيونية في الجزائر، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال غير منشورة، جامعة وهران، الجزائر 2010، ص 36.

¹⁷ Belkacem Heddar, **Rôle socio-économique du tourisme-cas de l'Algerie**, ENAP/OPU/ENAC, Paris 1988, p 41.

¹⁸ جميل نسيم، نفس المرجع السابق، ص 50.

¹⁹ صفية بوزار، "نحو التأسيس للفكر السياحي في الجزائر مع الإشارة إلى التنمية السياحية بولاية سطيف"، في مجلة الاقتصاد والإحصاء التطبيقي، رقم 22، ديسمبر 2022، ص ص 34-48، ص 37، عن محمود قرزير ومريم يحيوي، "ترقية السياحة كمورد لتمويل التنمية المحلية"، مداخلة مقدمة للملتقى الوطني حول التنمية المحلية في الجزائر: واقع وآفاق، جامعة برج بوعريش، الجزائر يومي 14 و 15 أفريل 2008، ص 05.

²⁰ صفية بوزار، نفس المرجع السابق، ص 38.

²¹ نفسه، ص 39.

²² Valéry Patin, **Tourisme et patrimoine**, la documentation Française, Paris 2005, p 10.

²³ جميل نسيم، نفس المرجع السابق، ص 36.

²⁴ Le congrès des pouvoirs locaux et régionaux, **Promotion du tourisme culturel en tant que développement des régions**, edition du conseil de l'Europe, Paris 2005, p 12.

²⁵ جميل نسيم، نفس المرجع السابق، ص 70.

²⁶ كريم قاسم، "السياحة الثقافية رافد لتنشيط السياحة الداخلية في الجزائر"، مجلة الإدارة والتنمية للبحوث والدراسات، العدد 9، المجلد 5، رقم 1، ص ص 311-332، ص 315.

²⁷ لزه بوعوط وناصر بوعزيز، "دور المواقع الأثرية في تحقيق التنمية السياحية المستدامة – المسرح الروماني بولاية قالمة والمواقع التابعة لها نموذجاً"، مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي، المجلد 8، العدد 2، جوان 2021، ص ص 217-234، ص 220.

²⁸ عمر حوتية، "واقع قطاع السياحة في الجزائر وآفاق تطوره"، مجلة الحقيقة – جامعة أدرار – الجزائر، العدد 29، المجلد 13، رقم 2، سنة 2014، ص ص 386-425، ص 396.

²⁹ Yann Le Bohec, **Les unités auxiliaires de l'armée romaine en Afrique proconsulaire et Numidie sous le haut empire**, édition du centre national de la recherche scientifique France, Paris 1989, p 7.

³⁰ لزه بوعوط وناصر بوعزيز، نفس المرجع السابق، ص 231.